

البحث في الأدب المقارن: نوع من الحوار الثقافي

شمال - جنوب / إسماعيل سليمان

Research in Comparative Literature: Dialogue Between North-south/Ismail Soleimani

ترجمة: عبد الرحمن بوعلي¹ Abdourahmane Bouali

جامعة وجدة-المغرب aboualifr@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019-08-04 تاريخ القبول: 2019-10-13 تاريخ النشر: 2020-01-31

ملخص: تهدف هذه الدراسة التي نترجمها هنا لإسماعيل سليمان إلى لفت الانتباه إلى ما أصبح عليه الأدب المقارن في الوقت الراهن. وبلوغ ذلك يتتبع الباحث تطور هذا الميدان منذ أن أسسه رواده الأوائل من أمثال أومبير Ampère وكلود بيتشوا Claude Pichois وأندريه ميشيل روسو André-Michel Rousseau.

وما يريده الباحث من هذه الدراسة هو أن تقوم بتوضيح الحوار الثقافي بين الشمال والجنوب، وأن تطمح إلى تسليط الضوء على متغير خطابي مرتبط بممارسة الخطاب الأدبي، وذلك على النحو الذي حدده دومينيك مانجونو Dominique Maingueneau في إطار المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب. **الكلمات المفتاحية:** الأدب المقارن، مدارس الأدب المقارن، النظرية الأدبية المعاصرة.

Abstract: This study, which we translate here, aims to draw attention to what has become comparative literature at present. To achieve this, the researcher traces the development of this field since it was launched by its early pioneers such as Ampère, Claude Pichois and André-Michel Rousseau.....

What the researcher wants in this study is to study to clarify the cultural dialogue between the North and the South, and to aspire to highlight a rhetorical variable related to the practice of literary discourse as defined by Dominique Maingueneau within the framework of the French School of Speech Analysis.

Keywords: comparative literature, comparative literature schools, contemporary literary theory.

¹ -المؤلف المرسل: عبد الرحمن بوعلي، الإيميل: aboualifr@gmail.com

"نذكرنا الأدب بمجموعة من النصوص العظيمة
والجميلة، [...] فهو كنز ثقافي يتعرف فيه المجتمع على
نفسه، وهو تراث يود المجتمع أن يحافظ عليه، وأن يدافع
عنه، وأن يعززه، وهو يجسد مصدرًا للمتعة أيضًا [...] (من بين أمور أخرى) من خلال لقاء رجل، حيث نعتقد أن
لا نجد سوى مؤلف".

إيف شوفريل (3 : 1994) Yves Chevrel

مقدمة: منذ أن ظهر الأدب المقارن في القرن التاسع عشر باعتباره إحدى طرائق النقد الأدبي، رافقه طموح نحو الكونية والعالمية والانفتاح على الآخر. وقد أراد أومبير Ampère، وهو أحد رواد هذا المجال، أن يكون الأدب المقارن "تاريخًا مقارنًا للفنون والآداب لدى جميع الشعوب"¹. وفي عصر العولمة، والقرية العالمية، هذا العصر الذي نعيشه حاليًا، فإن وضع العمل البحثي في إطار الأدب المقارن داخل مؤسسة مثل EDAF لا يمكن أن يكون سوى امتداد للمسار الأول للتخصص، وهو تسليط الضوء على عناصر التقارب والتباعد بين آداب العالم، مع الحرص على عدم إصدار حكم قيمة على أحد هذه الآداب. هذا الحكم لا يمكن أن يكون إلا اعتباريًا وذاتيًا، ذلك لأن كل الآداب تتساوى بطريقة أو بأخرى. في عام 1967، اقترح كلود بيشوا Claude Pichois وأندريه ميشيل روسو André-Michel Rousseau تعريفًا للأدب المقارن، يمكننا جيدًا من وضع حدود له، وهو، بالنسبة لنا، يدعم تعليقاتنا: "إن الأدب المقارن هو الفن المنهجي، من خلال البحث عن رابط الشبه، والقرابة، والتأثير، لتقريب الأدب من مجالات التعبير أو المعرفة الأخرى، أو من حقائق ونصوص أدبية، متباعدة كانت أو غير متباعدة، في الزمان أو في المكان، شريطة أن تكون منتمية إلى عدة

لغات أو عدة ثقافات وإلى نفس التقليد، من أجل وصفها بشكل أفضل أو فهمها أو تدوقها².

وفي عملنا البحثي هذا³، الذي نريده أن يكون توضيح الحوار الثقافي بين الشمال والجنوب، نطمح إلى تسليط الضوء على متغير خطابي مرتبط بممارسة الخطاب الأدبي على النحو الذي حدده دومينييك مانجونو Dominique Maingueneau في إطار المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب. هذا الثابت هو القول إن أي متحدث في الخطاب الأدبي، والكاتب في هذه الحالة، يغرق في موقف متناقض من إدماج / واستبعاد المجال الأدبي والمجتمع. وهو الموقف الذي يسميه مانجونو، باستخدام مجاز مكاني، نظيرة شمسية paratopie: "وهي حوار صعب بين المكان واللامكان، أو مكان طفيلي يعيش من استحالة الاستقرار"⁴. وفي الواقع، يتأرجح مفهوم النظرية الشمسية بين البيانات الاجتماعية والمظاهر الخطابية، وبين ما يميز الكاتب في حياته وبين ما يتجلى في عملية تلفظه الأدبية الذي ستصبح حينئذٍ تشكيلات من الكلمات لوضعيته المفارقة: "ففي الوقت نفسه الذي يتعايش فيه المكدر والصافي ذو القيمة، والمنبوذ والعبقري [...]، والملعون والمقدس"⁵، يدخل هو (أي الكاتب) الذي يعيش على حدود المجتمع المنتظم في "نقاش أبدي بين الاندماج والهامشية"⁶. وتتخذ وضعيته المفارقة هذه أشكالاً مختلفة وفقاً للمؤلفين والفترات والأماكن وما إلى ذلك، ويعكسها العمل نفسه في حركة تكوينه. لكن مانجونو يستنكر حقيقة أنه "في الكثير من الأحيان يكون فيها الخلط، إلى حد ما، بين النظرية الشمسية مع الهامشية، والبدائة، والطفيلية، وما إلى ذلك، أي مع المعطيات الاجتماعية، بدلا من أن تكون مرتبطة بعملية إبداعية"⁷، ويدعو بعد ذلك إلى الأخذ بعين الاعتبار حقيقة أنه "لا يكفي أن يكون الكاتب منفيا أو يتيما ليكون مبدعاً. فلكي تكون النظرية الشمسية ذات أهمية للتعبير، يجب أن تكون مهيكلة (بكسر الكاف) ومهيكلة (بفتح الكاف) من خلال إنتاج النصوص: والمتحدث وهو يتحدث، يحاول التغلب على انتمائه المستحيل، ولكن هذا الانتماء المستحيل،

الضروري لكي يكون قادرًا على التلطف هكذا، تواجهه عملية التلطف نفسها هذه⁸. إن النظرية الشمسية، وهي ثابتة من حيث مبدأها، يتم تحديثها دائما، وفقاً لرأي مانجونو، بطريقة مختلفة من كاتب لآخر: كل كاتب يمتلك طريقة مناسبة لإدارة هذه الوضعية التأسيسية التي هي جزء أساسي مشارك في عمليته الإبداعية، مهكلية (بكر الكاف) لعمله الأدبي ومهكلة (بفتح الكاف) به. مهكلة (بكر الكاف) في ما يخص الخيارات التكوينية والتماتيكية والأسلوبية. للكاتب. ومهكلة (بفتح الكاف) بوصفها تنعكس في محتوى الملفوظات من خلال قابض النظرية الشمسية l'embrayage-paratopique وبواسطة الشخصيات والأماكن والزمن ولغة الكتابة ... يوضح مانجونو ذلك باستحضار حالات نموذجية لبعض الكُتاب في إدارتهم الفردية للنظرية الشمسية للخطاب الأدبي، التي تعني، على الأقل، "الانتماء وعدم الانتماء، التضمين المستحيل في الفضاء «topie»⁹. وعلى سبيل المثال، فإنه يستشهد بحالة جان جاك روسو الذي أدار وضعيته الهامشية التي لا يمكن الدفاع عنها، داخل جمهورية الآداب، وداخل المجتمع الفرنسي أيضاً. إن كل أعماله تم تشييدها لحل وضعية الاستبعاد هاته، والتي، مع ذلك ويا للمفارقة، لا تعمل إلا على المحافظة عليه¹⁰. ويشير إلى لافونتين La Fontaine الذي تشارك خرافاته les Fables في النظرية الشمسية الطفيلية. ووفقاً له، فقد كان لافونتين تحت حماية وفي كنف كبار القوم وعلى رأسهم الملك، وهذا ما جعل الزيز la Cigale في حكايته طفيلياً يتوسل من أجل بقاءه، أو مثل ثعلب في حكايته الأخرى حيث يستخدم كلماته المغرية للحصول على كل الاحترام. ويستحضر أيضاً حالة بروست Proust الذي يغذى خلقه لوقته الضائع بمصاحبته لجماعة المظهريين snobs، وفي الاستماع إلى ملاحظاتهم اللطيفة والذي، يا للمفارقة، يذهب إلى البحث عنه، ويقبض عليه من خلال حركة إبداع عمله الأدبي نفسها. في

أطروحتنا، نحاول استخدام هذه الأداة المفاهيمية الجديدة الخاصة بمحلي الخطاب الذين، على مدى السنوات القليلة الماضية، قاموا بترحيل اهتمامهم بالخطاب الأدبي، من أجل وضع مقارنة بين التدبير الخاص للنظيرة الشمسية الإبداعية لدى الكاتب الجزائري ياسمينة خضرا Yasmina Khadra والمؤلف الفرنسي شارل جوليت Charles Juliet، وهما مؤلفان من ضفتي البحر المتوسط: الشمال والجنوب. وقد نشأت فكرة الجمع بين هذين المؤلفين معاً من حقيقة أن ياسمينة خضرة وشارل جوليت بديا لنا ككتابين تتزامن مساراتهما الوجودية والأدبية بأكثر من طريقة: كلاهما أمضيا طفولتهما في المدارس العسكرية، وعانيا من الانفصال عن هذه الحياة العسكرية من أجل تكريس أنفسهم للأدب، وإنتاج السيرة الذاتية التي تتصل بذلك. وفي رأينا، يوضح هذان المؤلفان تماماً هذا الموقف الموضوعي للكاتب كشرط وكنتيجة للإبداع الأدبي: "فإذا كان المتكلم يشغل منصباً موضعياً، فلن يتمكن من التحدث باسم بعض التجاوزات، ولكن إذا لم يتأطر بطريقة ما في المجال الاجتماعي، فلن يتمكن من نطق رسالة مقبولة"¹¹. وياسمينة خضرة، مؤلف جزائري، وضعه والده في سن التاسعة عام 1964 في مدرسة شباب الثورة. وبعد حصوله على شهادة البكالوريا، اضطر إلى الامتثال لرغبات والديه والانضمام إلى مدرسة السلاح لشرشال Cherchel، هو الذي أراد دراسة علم الاجتماع والأدب في الجامعة. وبالتوازي مع حياته المهنية كضابط بالجيش الجزائري، نشر روايات باسمه الحقيقي: محمد مولسهول؛ ولكنه عرف النجاح تحت الاسم الأنثوي المستعار ياسمينة خضرة مع روايات سوداء وروايات تتعامل مع الظاهرة الإرهابية في الجزائر. في عام 2000، تقاعد وكشف هويته الحقيقية للجمهور العام عن طريق نشر سيرة ذاتية بعنوان "الكاتب" (جوليارد، 2001). هذه السيرة الذاتية تبعته روايتان أخريان: "دجل الكلمات" جوليارد 2002 و"وردة بليدة" (بعد القمر، 2006). نشر ياسمينة خضرة أيضاً منذ أن رفع السر عن هويته، عدة روايات منها: "خطايف كابول" (جوليارد، 2002)، و"ابنة العم كاف" (جوليارد، 2003)، و"تصيب

الميت" (جوليارد، 2004)، و"الهجوم" (جوليارد، 2005)، و"صفارات الإنذار في بغداد" (جوليارد، 2006)، و"ما يدين به اليوم لليل" (جوليارد، 2008). ومنذ 13 نوفمبر 2007 أصبح ياسمينة خضرة يشغل وظيفة مدير المركز الثقافي الجزائري في باريس. وبذلك يصبح رابع مسؤول عن هذه المؤسسة التي أنشئت في نوفمبر عام 1983، بمناسبة زيارة الرئيس السابق الشاذلي بن جديد إلى باريس، والتي تتمثل مهمتها في أن تكون معرضاً للحياة الثقافية الجزائرية في جوانبها المختلفة ومظاهرها المتعددة. أما بالنسبة لشارل جولبيت، فهو مؤلف فرنسي وضع، وهو يبلغ من العمر الثلاثة أشهر، في عائلة من الفلاحين السويسريين، وتم وضعه في الثانية عشرة من العمر، في مدرسة عسكرية، لن يتركها حتى سن العشرين من العمر، ليتم قبوله في المدرسة العسكرية للصحة بمدينة ليون الفرنسية. وبعد ثلاث سنوات، ترك المدرسة ليكرس نفسه للكتابة. وقد عمل لمدة خمسة عشر عامًا في عزلة تامة قبل أن ينشر كتابه الأول "شظايا". وفي العام 1978، نشر المجلد الأول من "المذكرات". وسيأتي النجاح مع سيرته الذاتية المعنونة بـ "عام الصحة" (1989). وفي هذه القصة، يحكي جولبيت عامه الثاني كجندي شاب. وستُنشر له سيرتان أخريان، أولاهما بعنوان "غير المتوقع" (1992) الذي يعود فيه جولبيت إلى سن المراهقة كطفل في القوات العسكرية وإلى الحياة المدنية. أما الثاني فهو بعنوان "لامبو" (1995) حيث يستحضر جولبيت والدته التي لم يكن يعرفها، ويستعرض دورها في حياته كرجل وفي تكوينه ككاتب. وبصرف النظر عن سيره الذاتية ومذكراته في عدة مجلدات، ألف شارل جولبيت العديد من المسرحيات والقصائد والقصص القصيرة. وقد ذكر فقط "بلد الصمت هذا" (1992)، و"بصوت منخفض" (1997)، و"الانتظار في الخريف" (1999)، و"أبعد من الليل" (1999) و"مصير ثقيل" (2000) و"المتواصل" (2002) و"الجوع الآخر" (2003)

و"في بلد السحابة البيضاء الطويلة" (2005)، و"غنى الليل" (2006). وسينصب تحليلنا حول محورين رئيسيين. الأول هو تحليل إدارة النظرية الشمسية *la paratopie* لدى هذين الكاتبين ذوي المسار المشترك. أولاً، من خلال إظهار وضعهما الخاص الذي لا يمكن الدفاع عنه، والذي هو مصدر الإبداع الأدبي ليهما، والذي هو بالنسبة لخضرة وجولييت، طفولة صُودرت وسُجنت داخل جدران المؤسسات العسكرية في قلب رموز شخصياتها الشعرية المبكرة، وتطلعاتها الأدبية، وافتتاحها بعالم الكتاب. هذا الوضع الخاص الذي لا يمكن الدفاع عنه هو الذي سيبنى على وجه التحديد سيرتهما الذاتية حيث يتم العثور عليه مع الرغبة في استحضاره. ثم، ونحن نحلل كيف أن هذا الشعور بالاستبعاد/ والقبول رافق هذين الكاتبين طوال عملهم مع استمرار منشوراتهما، سواء كانت سيرة ذاتية أو خيالية. وبعبارة أخرى، من خلال تسليط الضوء على الطابع الهيكلي لوضعيهما على مستوى الخيارات التيماتية والعامة والأسلوبية ... وكذلك طابعها المنظم على مستوى الصور المفروضة للشخصيات ... أما المحور الثاني فسيعلق بمقارنة النتائج التي تم الحصول عليها من خلال تسليط الضوء على نقاط الاختلاف والنقارب لوضعية تتأسس على قاعدة مشتركة. وفي الحالة الراهنة للأشياء، يمكننا أن نؤكد بالفعل أن جوليت وخضرة، من خلال رسوماتهما الشخصية وسيرهما الأدبية، يوضحان الطبيعة الوهمية للحدود في الأدب، والطابع العالمي لممارسة الخطاب الأدبي، في جمهورية العالم التي يشكلها الأدب¹². والواقع أن الهدف الكامل من تحليل الخطاب الأدبي هو الذي يطرح الأساس المشترك لهذه الممارسة الخطابية: فالعديد من الثوابت التأسيسية مثل الإطار التأويلي، والموضعية، والحقل الأدبي، والمجتمع الخطابي، والوسيط، وتحديد الموقع، ومشهد عملية الملفوظ، والتنظيم النصي ... ومن بين "السمات العامة للأدب"¹³ التي يتم تحديثها بطريقة فريدة وفقاً للعصر والمكان والشخص. ما هو مؤكد هو أنه يكفي أن نضع "في الخزانة" أي حكم قيمة، لا يمكن أن يكون، بالنسبة لنا، إلا ذاتياً ونسبياً، لنعترف بذلك أن التعبير الأدبي، خارج

النطاق الجغرافي والسياسي والإيديولوجي واللغوي، والثقافي... هو شيء مشترك بين جميع الرجال مع متغيرات يجب اعتبارها كثرة وليس كعنصر تراتبي. وبالنسبة لنا، فالأدب يمتلك في جوهره القدرة على تأسيس ثقافة الاختلاف وبالتالي ثقافة التسامح. وهذا هو ما سنتيح له لنا الدراسة المقارنة لخضرة وجولييت بالتأكيد لنجسده في هذه المواجهة المفيدة بين ثقافتين، وكتابتين، ومسارين، وعملين اثنين،... والتي في النهاية، ستفرض مرة جديدة ملاحظة وجود فكر إنساني عالمي. بالإضافة إلى ذلك، وعلى امتداد بحثنا، كان لدينا انطباع بأننا منغمسون في نظام للحوار بين الثقافات. ونعني بهذا "اللقاء بين [...] ثقافات مختلفة [...] بعبارة ديناميكية، كسلسلة من عمليات النقل المتبادل [...] وتفاعل العوامل الخاصة بالثقافات المختلفة التي هي على اتصال في إنتاج، وتداول، وقراءة النصوص"¹⁴. لكنه حوار يتخذ في بحثنا المقارن مظهرا آخر تماما. وبالفعل، فنحن نواجه عالمين، العالم الحقيقي والعالم الأدبي الذي هو، بحكم تعريفه، تمثيل بدرجات متفاوتة من الإخلاص للعالم الأول. ومن أجل شرح أفضل، سوف نستعير من مصطلحات جينيت مفاهيم القصة fiction والخطاب diction . فقد واجه جيرار جينيت، في أعماله المختلفة حول الأجناس الأدبية، حقيقة أن بعض النصوص، التي هي، بالنسبة للكثيرين، غير أدبية، لا يمكن إخراجها بشكل تعسفي من المجال الأدبي الخطاب. ولتصحيح هذا الأمر، اقترح أن نعتبر أن "اللغة البشرية تعرف نظامين للأدبية: النظام التأسيسي والنظام الشرطي، (القصة والإملاء). [...] فالأدب القصصي هو الذي يفرض نفسه بشكل أساسي من خلال الطبيعة التخيلية لموضوعاته، أما أدب الأسلوب فهو الذي يفرض نفسه بشكل أساسي بخصائصه الشكلية"¹⁵. ونحن، في الواقع، جزء من حوار بين الثقافات يدعمه النظام القصصي لعالمي شارل جوليتت وياسمينة خضرة الأدبيين؛ وكذلك من خلال النظام الأسلوبي

للتبادل عن طريق البريد الإلكتروني (نعلم الآن أن عمليات تبادل البريد الإلكتروني أصبحت تميل، مع منتديات المناقشة والمدونات، إلى أن تصبح أنواعاً أدبية كاملة) مع مديري الأبحاث لدينا، والمؤلفين نفسيهما، وأيضا مع بعض الباحثين أو الكتاب مثل فيليب لوجون، ودومينيك مانجونو، وجان ميشيل آدم، وباسكال ديورماس، وستيفان روش، إيمانويل شيرون.... إنها سلسلة من المراسلات مع اهتمام ضمني باكتشاف هذا الآخر وفهمه وقبوله في اختلافه؛ انتهى بعضها بمواجهات مجزية في جميع النقاط. إن هذه المراسلات التي عرف إيف شيفريل أن يتنبأ بأهميتها في كتابه الصغير "ماذا أعرف؟" المكرس للبحث في الأدب بإثارة ثورة الكمبيوتر وتأثيرها على الدراسات الأدبية: من "تكوين بنك البيانات" إلى استخدام أجهزة الكمبيوتر التي، بالإضافة إلى معالجتها للنصوص، تسمح بإجراء عمليات قد يستغرق العقل البشري وقتاً طويلاً في حلها، مروراً بالتواصل الميسر بين الباحثين أنفسهم (الفاكس، البريد الإلكتروني) وبين الباحثين ومصادر الأدب، اتخذت البحوث بعداً جديداً، لا يزال من المستحيل تقديره بكل مداه¹⁶. وخوفاً من مغبة الوقوع في المحذور، سنقصر تحليلنا على النظام الأدبي من أجل توضيح، في حدود هذه المساهمة، جوانب معينة من الحوار بين الثقافات التي أثارها بحثنا. لذلك، في قراءتنا التحليلية لنصوص مؤلفينا، نحن نتعامل مع اثنين من العوالم الثقافية المختلفة. إن عالم جوليت، على سبيل المثال، بالمكان الذي يحتله الفرد، وبالموظفين، وبالسعي لتحقيق الذات في كل إنتاجه؛ هو عكس عالم خضرة الذي كرس ثلاثة نصوص فقط للأدب الفردي. وهو أمر يشكل عنصراً أساسياً في الأدب الجزائري الناطق بالفرنسية: ويجب أن نعرف أن الفرد المغربي يميل إلى تدويب شخصيته لصالح مجتمعه، وأنه يضع كل ما هو فردي في فئة السر الذي ينبغي الحفاظ عليه بشراسة. وخضرة ينتمي بالتالي إلى الكتاب الجزائريين القائلين بالفرنسية الذين أنتجوا قصصاً عن أنفسهم، رغم أن كثيرين آخرين بدأوا في القيام بذلك بشكل أكثر صراحة في السنوات الأخيرة. ولكي نكون مقتنعين بهذا، يكفي أن نذكر حالة آسيا

جبار التي خلطت، في أعمالها السابقة، الشظايا التاريخية بشظايا من تاريخها الشخصي، والتي في كتابها الأخير: "لا يوجد مكان في منزل والدي"¹⁷ نحت باتجاه التعبير عن السيرة الذاتية الخالصة. وإلى جانب النصوص المتعلقة بالسيرة الذاتية، فإن عمل خضرة عمل رومانسي، وهو فوق ذلك، عمل ملتزم. مع كل منشور، يقدم لنا خضرة نصاً رائعاً يمس الواقع الجزائري أو العالمي. وخلال مقابلة حول كتاباته الملتزمة، إليكم ما علق عليه:

"- ثلاثيتك" خطاطيف كابول"، و"الهجوم" و"صفارات الإنذار في بغداد"، هي أعمال رئيسة في حياتك، وأنت تقول: "إسقاط القارئ الغربي في أفغانستان طالبان، وفي الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، أو العراق اليوم، هو منحه إمكانية وصول مباشرة إلى العقلية الشرقية"، هل تعتقد أنك رسول، تمارس مواهبك ككاتب، للسماح بفهم أفضل وتسامح بين مختلف العقليات؟

- ياسمينة خضرا: -أنا لست رسولا، أنا رجل في حالة تأهب، رجل يقظ، يرى العالم يركض أمام خسارته ويحاول الرد. أعلم كم من الناس يتعرضون للإيذاء من خلال الاختصاصات الإعلامية والقوالب النمطية السياسية، ويتسلح بتجربتي وحيي للجنس البشري، أحاول تهدئة الناس من خلال وضع كل شيء في السياق. أحاول طمأنة الذكاءات، لإيقاظ الضمير وتعبئة الروح المعنوية حول المثل الأعلى الرائع الذي يسمى: الحياة"¹⁸.

ويركز عمل جولبيت بالأحرى على الشخصية، وعلى الفرد، في مسعى طويل من أجل تصالح الذات مع مصيره وقبل كل شيء، مع استغلال هذا الجزء من نفسه من خلال الأسئلة الصوفية. وهناك جانب ثقافي آخر أدهشنا، وهو الحب الذي كرسه مؤلفانا، وهما لا يزالان طفلين، للقراءة. نشاط كان له تأثير منقذ: لإخراجهما من هذا

العالم العسكري الذي يشبه السجن تقريباً حيث قضيا طفولتهما. كان كلاهما قد اهتمتا بنصوص وكتاب الأدب العالمي، وهو الأمر الذي، بمصطلحات تحليل الخطاب، يتعلق بنصوص الأرشيف وكتاب الأسطورة: "إن كل كاتب ينتمي إلى قبيلة بالانتخاب، تلك القبيلة الخاصة بالكتّاب القدامى أو المعاصرين، المعروفين وغير المعروفين، والذين يضعهم في هيكله الشخصي، والتي تسمح له طريقة حياتهم وأعمالهم بإضفاء الشرعية على عملية ملفوظة هو. [...] إن أرشيف الخطاب الذي يشكل (بكسر الكاف)، ليس فقط مكتبة، أو مجموعة من النصوص، بل هو أيضاً كنز من الأساطير، والقصص الافتتاحية والمثالية التي تصاحب الإيماءات الإبداعية"¹⁹. ولطالما اعترف كل من ياسمينه خضرة وشارل جولبيت في سيرتیهما الذاتية وفي كتاباتهما الشخصية، بالفتنة التي مارسها عليهما من قبل مؤلفون مثل ألبير كامو، ودوستويفسكي، وجون شتاينبك، وهمنغواي، وبيكيت ... مع خضرا هناك ميل لكلاسيكيات الأدب العربي مثل توفيق الحكيم ونجيب محفوظ وطه حسين؛ ومع جولبيت هناك ميل للصوفيين مثل جان دولاكروا وJean de la Croix أو تيريز دافيلا Thérèsed'Avila أو سان أوغستين Saint Augustin. وما هو بالنسبة لنا، دال على المراجع المتعددة الثقافات التي صاغت مؤلفينا مع تأثير مشترك مارسه ألبيرت كامو والذي أثاره جولبيت خلال مقابلة:

" . هل كان كامو مهما بالنسبة إليك؟

نعم، كثيراً. أتذكر اللحظة التي قرأت فيها الأسطر الأولى من الغريب (في عمر

17 عاماً). لقد كانت صدمة قوية جداً. [...] أتذكر هذه القراءة المصحوبة باضطراب كبير جداً."²⁰.

+++

في الختام، لقد قدمنا لمحة عامة عن الأبحاث الأكاديمية في الأدب المقارن في EDAF التي فتحت لنا فرصاً للحوار بين الثقافات: لحوار بين النصوص والمؤلفين

والباحثين على جانبي البحر الأبيض المتوسط. وهو حوار لا يمكن إلا أن يكون مفيداً من أجل تبديد شبح صدام الحضارات والخوف من الآخر وعقدة المستعمرين. وهذا ممكن، بفضل الجانب المتسامي للأدب الذي تتعدى ممارسته كل الاعتبارات العرقية، ذلك لأنه ينبع من نفس الغرض: أن نقول الرجل بكل ما لديه، في الوقت نفسه، ما لديه من حقارة وطيبة.

الإحالات

¹ Jean Rohou.1996. L'histoire littéraire -objets et méthodes-, Paris, Nathan, p.9.

² ذكره:

Daniel Maggetti, [article] « Littérature comparée », Paul Aron, Denis Saint-Jacques & Alain Viala (dir.).2002. Dictionnaire du littéraire, Paris, PUF, p.337.

³ باراتوبيا الكاتب من خلال تحلي خطاب ومقارن للأمكنة الأوطوبيوغرافية لياسمينة خضرا وشارل جوليبي تحت إشراف الأستاذ خضراوي س. (جامعة باتنة) وديلمول ج. ش (جامعة ليل 3).

⁴ Dominique Maingueneau. 1993. Le contexte de l'oeuvre littéraire, Paris, Dunod, p.28.

⁵ Dominique Maingueneau. 2004. Le discours littéraire, Paris, Armand Colin,, p.78.

⁶ Ibid., p.79.

⁷ Dominique Maingueneau, « Quelques implications d'une démarche d'analyse du discours littéraire », Actes du colloque « Discours en contexte », (dir. Jérôme Meizoz, Jean-Michel Adam et PanayotaBadinou), 15 septembre 2006.

Disponible sur : <http://www.revue-contextes.net/document.php?id=93>

⁸ Dominique Maingueneau, [article] « Paratopie », Charaudeau Patrick & Maingueneau Dominique (dir.). 2002. Dictionnaire d'analyse du discours, Paris, Seuil, p. 420.

⁹ Dominique Maingueneau, Le discours littéraire, op.cit., p.86.

¹⁰ Cf. Pascale Delormas, « Genres de la mise en scène de soi, les autographies de Jean-Jacques Rousseau », Thèse de Doctorat sous la direction de Dominique Maingueneau, Univ. Paris XII, décembre 2006.

¹¹ Dominique Maingueneau, [article] « Paratopie », op.cit.

¹² Cf. Pascale Casanova. 1998. La république mondiale des lettres, Paris, Seuil.

¹³ Daniel Maggetti, [article] « Littérature comparée », op.cit., p.337.

- ¹⁴DinahRibard, [article] « interculturel »,in Aron Paul, Saint-Jacques Denis & Viala Alain (dir.), Dictionnaire du littéraire, op.cit., p.302.
- ¹⁵ Gérard Genette.2004. Fiction et diction, Paris, Seuil, « Coll. Points », p.110
- ¹⁶ Yves Chevrel.1994. Aperçu historique de la recherche en littérature, Paris, PUF, Coll. Que sais-je ?, p.20.
- ¹⁷ Fayard, 2007.
- ¹⁸ Propos recueillis par Marie-Laure, Rue des livres du 19-11-2007 disponible sur : www.YasminaKhadra.com.
- ¹⁹ Dominique Maingueneau, Le discours littéraire, op.cit., pp.75-136.
- ²⁰ Charles Juliet. 1995. Mes chemins, Paris, Arléa.

بيليوغرافيا :

- Amossy, R. (dir.). 1999. Images de soi dans le discours -La Construction de l'ethos. ParisLausanne :Delachaux&Niestlé.
- Amossy, R. &Maingueneau, D. (dir.).2003. L'analyse du discours dans les études littéraires, Toulouse : P.U.M. 241 La recherche en littérature comparée : un type de dialogue interculturel Nord-Sud
- Aron, P. Saint-Jacques, D. & Viala, A. (dir.). 2002. Dictionnaire du littéraire. Paris : PUF.
- Bonafous, S. &Temmar, M. (dir.). 2007. Analyse du discours et sciences humaines et sociales. Paris : Ophrys.
- Charaudeau, P. &Maingueneau, D. (dir.). 2002. Dictionnaire d'analyse du discours. Paris : Seuil.
- Chauvin D. &Chevrel Y. 1998. Introduction à la littérature comparée. Paris: Dunod.
- Chevrel Y. 1994. Aperçu historique de la recherche en littérature. Paris : PUF, « Coll. Que sais-je ? ».
- Delormas P. 2006. « Genres de la mise en scène de soi, les autographies de Jean-Jacques Rousseau », Thèse de Doctorat sous la direction de Dominique Maingueneau, Univ. Paris XII.
- Genette G. 2004. Fiction et diction. Paris : Seuil, « Coll. Points ».
- Heinich N. 2000. Être écrivain. Paris : La Découverte.
- Hubier S. 2003. Littératures intimes, les expressions du moi de l'autobiographie à l'autofiction. Paris : Armand Colin.
- Maingueneau D. 1993. Le contexte de l'œuvre littéraire. Paris : Dunod.
- Maingueneau D. 1997. Pragmatique pour le discours littéraire. Paris: Dunod.
- Maingueneau D. 2004. Le Discours littéraire. Paris : Armand Colin.
- Maingueneau D. 2004. Les tendances françaises en analyse du discours, disponible sur : <http://www2005.lang.osaka-u.ac.jp/~benoit/fle/conferences/maingueneau.html>
- Maingueneau D. 2006. « Quelques implications d'une démarche d'analyse du discours littéraire», Actes du colloque « Discours en contexte », (dir. Jérôme Meizoz,

Jean-Michel Adam et PanayotaBadinou). Disponible sur : <http://www.revue-contextes.net/document.php?id=93>

Maingueneau D. 2006. Le contre Saint Proust ou la fin de la littérature. Paris : Belin.

Rohou J. 1993. Les études littéraires, méthodes et perspectives. Paris : Nathan.

Rohou J. 1996. L'histoire littéraire, objets et méthodes, Paris : Nathan